المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 - Electronic ISSN 2790-1254
العدد11A No. 11A
2023 كانون الاول December 2023

موقف العامة من الغزو الصليبي لبلاد الشام في عهد النفوذ الفاطمي (490-567هـ/ 1096-1171م)

م .د احمد جليل جعيلان
وزارة التربية ، المديرية العامة لتربية ذي قار

الملخص :

منذ تأسيس الدولة الفاطمية في مصر سنة 358هـ/ 969م عملوا على مد نفوذهم السياسي الى أهم منطقة حيوية متاخمة لحدود مصر وهي بلاد الشام والتي كانت بمثابة صمام أمان للخلافة الفاطمية في مصر بوصفها ميداناً جهادياً تتوق للتشرف به كقلعة للجهاد فيها ضد البيزنطيين ثم الصليبيين في وقت لاحق، كان المجتمع يتألف من العديد من العناصر والفئات الاجتماعية ومنها العرب والترك والصقالبة ولعل من ابرز هذه العناصر هم اهل الذمة ممثلين باليهود والنصارى، ونتيجة للصراعات السياسية والمذهبية التي شهدتها مدن بلاد الشام أدى الى ضعف السلطة السياسية وتمزقها بين اطراف متعددة هذا الامر دفع الصليبيين الى استغلال هذا التمزق والضعف بمحاولة السيطرة على بلاد الشام مدفوعين بأسباب عديده ، وهنا وجد العامة انفسهم امام خطر كبير وهو مواجهة الخطر الصليبي بسبب ضعف ووهن السلطات الحاكمة ، فكان لمعظم هذه الفئات أدوار مختلفة في مواجهة الغزو الصليبي.

كلمات مفتاحية : الغزو الصليبي ، الفاطمي

The public position on the Crusader invasion of the Levant During the era of Fatimid influence(490-567 AH / 1096-1171 AD)

L.Dr. Ahmed Jalil Jailan

Abstract

Since the establishment of the Fatimid state in Egypt they worked to extend their political influence to the most important vital region adjacent to the borders of Egypt، which is the Levant، which served as a safety valve for the Fatimid caliphate in Egypt as a jihadist field that yearned to be honored as a citadel for jihad against the Byzantines and then the Crusaders at a later time. Society was composed of many elements and social groups، including Arabs، Turks، and Saqlabi. Perhaps the most prominent of these elements were the people of the Dhimmah، represented by Jews and Christians. As a result of the political and sectarian conflicts that took place in the cities of the Levant، this led to the weakness of political authority and its division between multiple parties. This matter prompted the Crusaders to exploit this rupture and weakness by trying to control the Levant، motivated by many reasons. Here، the common people found themselves facing a great danger، which was facing the Crusader threat due to the weakness and weakness of the ruling authorities. Most of these groups had different roles in confronting the Crusader invasion.

Keywords: Crusader invasion, Fatimid

المقدمة:

كان العامة في بلاد الشام هم قوام المجتمع وأفراده ، وكان هذا المجتمع راسخ الجذور قوي الوشاح ولولا ذلك لما استطاع الاستمرار والتماسك ، وقد تعاقبت عدد من القوى السياسية للسيطرة على بلاد الشام لعل أهمها الدولة الفاطمية التب على الرغم من نفوذها السياسي والعسكري الا ان انها في الواقع لم تجد ذلك

الود والتالف مع العامة بسبب الاختلاف العقائدي مما أدى الى زعزعة الأوضاع فيها فقد تعرض الى مخاطر فريدة من نوعها ، فقد جاء الغزو الصليبي على شكل موجات بشرية عاتية ، سعوا منذ الوهلة الاولى التي استوطنوا فيها بلاد الشام الى تكوين مجتمع مستقل بذاته لديه عاداته وتقاليده وطقوسه المختلفة برغم ما كانت عليه جموع المشاركين من اختلاف وتباين فقد كان المجتمع الصليبي خليطاً من اجناس مختلفة مع تفاوت في المظاهر الحضارية والاجتماعية لكن حين زالوا لم يخلفوا غير الذكريات العسكرية والسياسية والبغض الشعبي ،لان الصليبيين عندما اقتحموا العالم الاسلامي غزاة محاربين في المقام الاول وكان مجتمعهم مجتمعاً عسكرياً بكل ما تحمله الكلمة من معنى لذا فان بنيان المجتمع العربي في بلاد الشام ظل متماسكاً ثابت الاركان ولم تتبدل سحنة هذا المجتمع بل ظلت عربية في كل مظهر من مظاهرها.

العامة لغة واصطلاحاً:

عرف اللغويون مصطلح العامة وقدموا له شروحاً فذكروا إن العامة خلاف الخاصة والجمع عوام[1]. والنسبة الى العامة (عاميُ)، والهاء في العامة للتأكيد بلفظ واحد دال على شيئين فصاعداً من جهة واحدة مطلقاً[2].

والعامة بفتح العين وتشديد الميم اسم للجمع، فيقال: رجل (عُمَّيٌّ)ورجل (قُصريٌّ) فالعمى العام ، والقصرى الخاص[3] ، ووصفهم الصفدي(العامة): كثيرون لا يحيط بهم البصر فهم في ستر عنه[4].

اما اصطلاحاً:

يطلق مصطلح العامة على شرائح وفئات متعددة المستويات الاجتماعية ، اختلط فيهم الصالح بالطالح ، والجيد بالفاسد ، اذ اصبحنا نجد اوصافاً توصف بها بعض هذه الفئات من العامة ، ولكن هذه الاوصاف حين ذكرها المؤرخون نسبت الى العامة ككل ، ومن ذلك وصفهم للعامة بانهم الغوغاء او الدهماء كما قيل هم اصحاب الإهانات وهذه الاوصاف عند بعض اللغويين تحمل معنى الكثرة المختلطة من الناس[5].

توطئة : قيام الحركة الصليبية:

بدأت التحركات الاوربية في اواخر القرن الخامس الهجري الموفق للقرن الحادي عشر الميلادي باتجاه المشرق العربي الاسلامي على شكل حملات عسكرية اطلق عليها اسم الحملات الصليبية[6] ، التي اتخذت مظهر الهجوم الشامل بغية الاستيلاء عليها وانتزاع الاراضي المقدسة منها وقد تبلورت تلك الحركة عن العوامل الفكرية والسياسية والاجتماعية والدينية إذ عرف الغرب الاوربي في العصور الوسطى بـ عصور الايمان إضافة للعوامل الاقتصادية التي عاشها الغرب الاوربي بوجه عام وفرنسا بوجه خاص في اواخر القرن الحادي عشر للميلاد ، اذ اجتاحته ازمات اقتصادية حادة ، فعمت المجاعات والفقر والبؤس[7] التي كانت سائدة في الغرب الاوربي آنذاك، ولذا يمكن القول بانها حركة دينية في ظاهرها، وسياسية استعمارية استيطانية في حقيقتها وجوهرها .

كان للجانب الاجتماعي الذي عاشه الغرب الاوربي أثرا في قيام الحروب الصليبية ، فالمجتمع الاوربي آنذاك كان يتألف من طبقة رجال الدين وعلى رأسهم البابا الذين رأوا في الحركة الصليبية افضل الوسائل لتوسيع سلطتهم ومد نفوذهم الروحي ، في حين الطبقة الثانية المتألفة من الامراء والنبلاء في تلك الدعوة فرصتهم المناسبة لتحقيق اطماعهم وطموحاتهم في كسب المزيد من الاقطاعات ، في حين وجدت الطبقة الثالثة التي تتألف من الفلاحين (رقيق الأرض) ان عليها العمل من اجل خدمة تلك الطبقات العليا[8] ، فكانت تلك القوى التي اثارها اوربان الثاني عندما دعا إلى الحروب الصليبية[9] .

شكل الدافع السياسي الذي كان حصيلة تفاعل الاوضاع الدينية والاقتصادية والاجتماعية في ظهور النورمان في مطلع القرن الحادي عشر للميلاد الذين عرفوا بنزعتهم التوسعية وحب الامتلاك وشروعهم في تأسيس الكيانات السياسية في مختلف انحاء اوربا ، فوجدوا في الحروب الصليبية ضالتهم المنشودة

لتحقيق اطماعهم التوسعية[10] ، فضلا عن مشاركة العديد من الملوك والامراء والنبلاء بضغط من البابوية والتلويح بعقوبة الحرمان لكل من لا يستجيب لها[11] ، ومن ثم لا يستطيع المحافظة على ولاء شعبه ومحكوميه[12] .

جاءت الحركة الصليبية لتفتح امام الجميع امكانية تحسين اوضاعهم وظروفهم بعد الاوضاع الاقتصادية السيئة التي عاشها الغرب الأوربي بشكل عام وفرنسا خاصة في اواخر القرن الحادي عشر للميلاد ، اذ اجتاحته ازمات اقتصادية حادة ، فعمت المجاعات والفقر والبؤس، وتوالت سنوات القحط فأدت إلى المزيد من الفقر والعوز[13] ، وبدأ تذمر الطبقة الدنيا واستيائها يتفاقم سنة بعد اخرى[14] ، اما طبقة الاسياد فان الاوضاع الاقتصادية السيئة مست مصالحهم على نحو مباشر، فقد وجد كبار الاقطاعيين فرصتهم السانحة لامتلاك المزيد من الاراضي والضيّع والثروات، كما لعبت المدن الايطالية لاسيما جنوة وبيزا والبندقية دورا كبيرا في قيام تلك الحركة[15] ، املا في الحصول على الامتيازات التجارية التي تضمن لها المزيد من المكاسب والثروات [16].

كان هناك دوافع اخرى وراء قيام تلك الحركة منها العامل الديني ، إذ عرف الغرب الاوربي في العصور الوسطى بـ عصور الايمان بعد ان بلغت البابوية في القرن الحادي عشر للميلاد درجة كبيرة من القوة واتساع النفوذ، مما فتح امامها افاقا واسعة لجعل سلطتها عالمية[17]، فضلا عن الوقوف في وجه التحديات والمخاطر التي يمثلها العرب المسلمون على الممتلكات البيزنطية والغرب الاوربي ، الذي بلغ ذروته في معركة ملاذ كرد سنة 463هـ/1071م ، والتي اسفرت عن فقدان الممتلكات البيزنطية الغنية في اسيا الصغرى[18] ، فبدأت بيزنطة تستنجد بالبابوية منذ ذلك الوقت ، وكان اخرها استنجاد الامبراطور الكسيوس كومنين (1081-1118م) بالبابا اوربان الثاني[19].

تألفت الحملة الصليبية الاولى من قسمين ، اطلق على القسم الأول منها اسم حملة الشعوب تكونت من عامة الناس من الرعاع وقطاع الطرق واللصوص الذين انتظموا في خمسة جيوش، غير انها زحفت إلى الشرق قبيل الموعد الذي حدده البابا مما حال من دون امكانية تنظيمهم من الناحيتين السياسية والعسكرية[20] ، إلا ان ثلاثة منها تعرضت للإبادة والتدمير وهي في طريقها إلى القسطنطنية ، نتيجة اعمال السلب والنهب التي اقترفتها في الاراضي المجرية مما دفع بالسلطة إلى قتالها[21] ، وبهذا لم يصل بيزنطة سوى جيشين منها ما ان عبر الصليبون إلى الساحل الاسيوي حتى ساروا من دون طلائع استكشافية لتؤمن لهم طريق التقدم[22] ، فدخلوا في اشتباكات دامية مع الاتراك السلاجقة تمخضت عن هزيمة ساحقة بالصليبيين والقضاء على حملتهم باسرها[23] وهكذا فشلت تلك الحملة في تحقيق هدفها المنشود.

اما الحملة النظامية التي كان قوامها الامراء الاقطاعيون فقد كانت تفتقر إلى قيادة موحدة اذ تمثل فيها الاقطاع بشكل واضح ، فكان لكل امير اتباعه ورجاله وقواته[24] ، إلا انها امتازت بحسن تنظيمها وارتفاع كفاءتها العسكرية اذا ما قورنت بالحملة السابقة[25] ، فبدأت تلك القوات بالزحف في 22 شعبان سنة 489هـ/1096م إلى القسطنطينية[26] ، نصح الامبراطور الكسيوس الصليبيين بالسعي من اجل عقد اتفاق مع الفاطميين الذين عرفوا بعدائهم للسلاجقة ومعارضتهم لاي تقارب معهم ، في حين اشتهروا بحسن معاملتهم لرعاياهم النصارى[27]، مما يعني ان بيزنطة كانت مطلعة عن كثب على حالة الشقاق والنزاع الذي ساد الدولة العربية الاسلامية في تلك الحقبة ، ومدركة مدى العداء الشديد الذي يكنه الفاطميون تجاه الخلافة العباسية في بغداد.

التركيبة الاجتماعية في بلاد الشام خلال فترة النفوذ الفاطمي:

كان الفتح الاسلامي لبلاد الشام فتحاً عربياً اذ انساحت القبائل العربية القادمة من شبة الجزيرة في انحائه مضافة الى من كان سبقها في هجرات سابقة ، وتشكلت من السابقين واللاحقين صورة سكانية جديدة بحيث صارت المنطقة بسرعة عربية ادارياً وسكانياً وثقافياً.

اذ اندفعت القبائل العربية وبطونها الى الشام حاملة معها الدماء العربية واللغة والدين الاسلامي فأصبحت الغلبة للعنصر العربي [28]،ومن الجدير بالذكر ان كل شعب من الشعوب على وجه العموم مكون من قوميات واجناس مختلفة كونتها الاحداث التاريخية التي مر بها كالأحداث السياسية والاقتصادية والثقافية وكانت النتيجة مكونات اجتماعية تحمل ثقافات متنوعة ولا سيما بلاد الشام التي امتازت بتنوعها في العديد من الميادين الثقافية والاجتماعية والحضارية وغيرها ، ومن اهم عناصر السكان في بلاد الشام هم: المسلمون الذين يمثلون السمة البارزة صاحبة البلاد الاصلية في المجتمع وقد انقسموا حسب مذهبهم الى سنة دانوا بالولاء للخليفة العباسي وشيعة دانوا للخليفة الفاطمي ، ، سكن اغلب المسلمون مدن وارياف بلاد الشام واشتغلوا بالزراعة وظلوا على انشطتهم التي كانوا يمارسونها قبل الغزوا الصليبي اذ قام الصليبيين بتقسيم الاراضي التي بحوزة المسلمين فيما بينهم واستخدموا المسلمين في زراعتها، ويمكن تقسيمهم حسب اصولهم الى قسمين قسم يعود الى اصل عربي خالص وقسم الاخر ينحدر من اصول غير عربية دانت بالإسلام منذ امد بعيد امثال الترك والكرد [29]، كما ضم المجتمع الشامي العديد من الاجناس ومنهم التركمان كانوا قبائل وثنية واعتنقوا الاسلام ، وتوافدت اعداد كبيرة منهم الى العراق وبلاد الشام ففي بلاد الشام سيطروا على الجزء شمالي واستقروا في منطقة حلب، وكان لهم دور في مواجهة القوى الصليبية في مصر وبلاد الشام اذ امتازوا بأدواتهم المهمة في الحياة العسكرية والشدة في القتال[30]

كما سكن الى جوار المسلمين في القرى والمدن النصارى وسكن قسم منهم في وسط الشام في حوران ودمشق وقسم اخر سكنوا في الجبال بالقرب من طرابلس ، وقد انقسموا الى عدة وظائف اليعاقبة والسريان والاحباش والاقباط والموارنة والارمن والروم [31]، ومن عناصر السكان الاخرى التي سكنت الشام اليهود وهم طائفة دينية منذ زمن قديم الا ان اعدادهم قليلة مقارنة بالنصارى وانتشروا في جميع انحاء بلاد الشام ونعموا بروح التسامح الديني وسكنوا في احياء خاصة بهم مثل حارة اليهود التي اشتهرت بهم في بيت المقدس وكذلك في بلاد الشام في مدينة حلب، ومارسوا عدة نشاطات اذ اشتغلوا في التجارة وانواع اخرى من الحرف [32]، كما سكن الروم الأرثوذكس بلاد الشام منذ القدم وشاركوا في تكوين المجتمع الشامي مع باقي الفئات السكانية وانتشروا بكثرة في شمال الشام وكانوا ابغض فئات المسحيين الشرقيين الى الصليبيين [33].

الاوضاع العامة في بلاد الشام والتوسع الفاطمي قبيل الغزو الصليبي :

ساد البلاد الاسلامية في الفترة التي سبقت الغزو اضطراب داخلي ،اذ كان الشرق الادنى الاسلامي في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي مقسم بين ثلاث قوى رئيسية هي الدولة العباسية في بغداد والدولة الفاطمية في مصر اما القوة الثالثة هي قوة الدولة البيزنطية فأصبحت بلاد الشام يتجاذبها السلاجقة والفاطميون[34]

فمن المعروف ان الدولة العباسية قد اصابها الضعف وتمزقت اوصالها اذ لم يعد لها أي نفوذ على الولايات التابعة لها الا النفوذ الروحي لكن حالها قد تغير نوعاً ما بسبب قدوم السلاجقة فقد استطاعوا التخلص من البويهيين ثم غدا السلاجقة جند الخلافة العباسية وحماتها واداتها الحربية في التصدي لإعدائها من البيزنطنيين والفاطميين[35]

فقد استطاع السلاجقة التوغل في اسيا الصغرى وتمكن سليمان بن قتلمن(474-479هـ/ 1081-1086م) [36] من اقامة مملكة شملت اجزاء من اراضي اسيا الصغرى على حساب الامبراطورية البيزنطية وبالتالي غدا ملك السلطان السلجوقي ملكشاه(465-485هـ/1072-1092م)[37] ممتدا من اقليم ما وراء النهر الى الاناضول والشام متضمن دمشق وحلب وانطاكيا[38].

الا أن ملك السلاجقة لم يدوم فبعد موت ملشكاه عام 485هـ/1092م ومقتل وزيرة نظام الملك عام 485هـ/1092م تفككت عرى دولة السلاجقة ودب الصراع بين بركياروق[39] الابن الاكبر لملكشاه وعمه تتش[40] الذي ادى في النهاية الى مقتل تتش عام 488هـ/1095م والذي كان يرى بأحقيته بالسلطنة من ابن اخيه بركياروق[41] .

عندها انقسمت دولة السلاجقة الى خمسة اجزاء متنازعة هي سلطنة سلاجقة فارس وعلى راسها بركياروق الذي كان له السيطرة على بغداد وحلب وعلى راسها رضوان ابن تتش[42] ودمشق وعلى راسها دقاق بن تتش[43] وسلطنة سلاجقة الروم والتي كانت عاصمتهم قونيه[44] وعلى راسها قلج ارسلان بن سليمان قتلمش[45] اما سنجر[46] فقد تولى سلطنة خراسان وما وراء النهر[47].

ان صاحبا دمشق وحلب رضوان ودقاق ابنا تتش لم يكونا على وفاق وحاول كل واحد منهما التخلص من الاخر ودخلت في خضم هذا الصراع اطراف عديدة محاولة تأييد ونصر طرف على الاخر كصاحب انطاكيا ياغي سيان وسكمان بن ارتق[48] صاحب النفود في الجزيرة والقدس وفلسطين وصاحب حمص حسين بن ملاعب[49] الملقب جناح الدولة[50] ويفهم من كلام ابن القلانسي كان لهذا الصراع بين الاخوين نتائج سيئة على الجبهة الاسلامية فلو كان الاخوين رضوان ودقاق قد اتفقنا لكانا قد لحقا بالعدو الدخيل شر هزيمة وكابنيه وبين االتوغل في آسيا وسورية الشمالية وبالتالي بدل من الاتحاد لمواجهة العدو المشترك (الصليبيين) قد حاول كل واحد الفتك بالاخر[51].

اما القوة الاسلامية الاخرى فهي الخلافة الفاطمية في مصر فقد نجح الفاطميون بعد جهود جبارة في الاستيلاء على بلاد الشام فلم يمضي عام واحد على دخول الفاطميين الى مصر عام 358هـ/969م حتى ارسل قائد الفاطميين جوهر الصقلي[52] حملة الى بلاد الشام عام 359هـ/970م اسندت قيادتها إلى جعفر بن فلاح الكتامي[53]، لم يكن الطريق سهلا امام الفاطميين لتثبيت نفوذهم في بلاد الشام بل كان عليهم خوض العديد من المواجهات مع أهالي دمشق أولا ومع القوى الخارجية ثانيا والمتمثلة بالاخشيديين الذين قرروا الاستعداد لمواجهتهم إضافة الى القرامطة.

حال وصول القائد جعفر بن فلاح الرملة دعا الحسن بن عبيد الله للدخول في طاعته، غير ان الاخير رفض الاستجابة له ، وشرع في طلب النجدة والعون من القوى السياسية في بلاد الشام من غير جدوى . مما كان له اثره المباشر في هزيمته في المعركة أمام الفاطميين في رجب سنة 359هـ/970م التي انتهت بأسره وإبادة قواته[54] .

استمر القائد جعفر في زحفه باتجاه طبرية ، فوجد ان اهلها قد اقاموا الخطبة للمعز الفاطمي قبيل وصوله فتركها متوجها نحو دمشق غير ان الاهالي تصدوا له، مما دفعه إلى استخدام القوة ضدهم حتى تمكن من دخولها ، الا انهم لم يلبثوا ان قاموا بثورة ضده، فدارت عدة معارك بين الجانبين في ذي الحجة سنة 359هـ/970م ، ونجح جعفر في كبح جماحهم ودخول دمشق ثانية ، وشرع في اقامة الخطبة للمعز في بداية محرم سنة 360هـ/970م بعد ان قطعها عن العباسيين[55] .

استمر اهالي دمشق في مناوئتهم للفاطميين ، باعلانهم عدة ثورات ، اذ لم تكد تستقر الاوضاع في دمشق حتى قام الاهالي بالثورة على الفاطميين من جديد، فنشب القتال بينهما ومن ثم انتهى بمطالبة الاهالي بمنحهم الامان ، فوافقهم القائد جعفر شريطة دفع دية القتلى من جنده وبذلك هدأت الأوضاع ثانية ، الا ان استمرار الجند الفاطمي في اساءة معاملة الاهالي جعلهم يدبرون المؤامرات للتخلص من الفاطميين بوجه عام والقائد جعفر بوجه خاص[56] .

اما حلب فقد سيطر عليها الفاطميون واقيمت فيها الخطبة لهم في ربيع الاول سنة 360هـ/971م بصورة سلمية ، فارسل جعفر الاموال والهدايا إلى اعيانها[57] ، وبذلك يكون الفاطميون قد احكموا سيطرتهم على بلاد الشام باسره واتسعت حدود دولتهم[58] .

وعلى الرغم من تلك الانجازات التي احرزها الفاطميون في بلاد الشام ، الا انهم اخفقوا في بسط نفوذهم على الجهات الشمالية منه بصورة دائمة ، لأسباب متعددة في مقدمتها العامل الجغرافي ، وصف الموارد والقدرات العسكرية ، فضلا عن مجاورة البيزنطيين لشمال الشام ، الذين رفضوا الوجود الفاطمي على حدودهم بشكل مطلق[59] ، هذا من جانب ، ومن جانب اخر فقد واجه الفاطميون العديد من المشاكل من القرامطة فضلاً عن قبائل العرب القاطنة في الشام المعروفة بتماسكها وقوتها ، التي حاولت استغلال

الظروف الملائمة لإقامة كيانات سياسية مستقلة عن الفاطميين[60] ، فعمت الفوضى والاضطراب سائر بلاد الشام حتى قدوم الحملة الصليبية الاولى.

موقف العامة من الغزو الصليبي ابان الحكم الفاطمي لبلاد الشام:

1- موقف النصارى في بلاد الشام من الغزو الصليبي :

كان المسيحيون يشكلون عنصراً مهماً من العناصر السكانية في بلاد الشام ، وهم ينقسمون الى عناصر مختلفة منهم المسيحيون والسوريون والارمن واليونان[61]،فقد كان موقفهم من الحروب الصليبية متأججاً فمن النصارى الشرق من حارب مع المسلمين حفاظاً على مذهبهم من الكثلكه ، وليس حباً بالمسلمين او دفاعاً عن ارض وطنهم او عصبية العرب، كما يصور القوميين فكل ذلك لا اساس له من الصحة لان عداوة وحقد اهل الكتاب على الاسلام جاءت بيها الآيات الواضحات مما لا يمكن ان يعارض بها الحوادث التاريخية[62] ففي بادى الامر قاموا بدور ملحوظ وتعاونوا مع الصليبين ضد المسلمين في الحملة الصليبية الاولى ، في انتزاع بيت المقدس من المسلمين [63] اذ قام النصارى بدور المرشدين الى مناطق الغابات والينابيع عندما اشتد الجوع والعطش بالصليبين المحاصرين لبيت المقدس سنة 492ه[64]،كما كان للنصارى دور في استيلاء الافرنج على معرة النعمان[65]، اضافة الى انهم ساعدوا صنجيل الفرنجي في حصار طرابلس سنة 495ه[66] وعندما اقترب الصليبيون من انطاكية لم يجدوا صعوبة في التماس الاصدقاء داخل المدينة اذ انضم عدد كبير من النصارى في انطاكية الذين دأبوا على الاتصال بأقاربهم في داخل المدينة من خلال باب القديس جورج في الغرب فتيسر للصليبين الوقوف على ما يحدث داخل انطاكية[67]، وقد قاسى الصليبين من المجاعة التي لحقت بهم اثناء حصار انطاكية اذ كان يموت شخص من بين سبعة اشخاص [68]، لذلك سارع النصارى بتقديم ما استطاعوا جمعه الى المعسكر الصليبي[69]، الا ان مع تقدم الصليبين وجد نصارى الشرق ان ولاية المسلمين ارحم لهم من ولاية الاوربيين ، فقد ترك لهم المسلمون حرية دينهم ولم يكرهوهم على الاسلام[70]، بينما الاوربيون حاولوا كسبهم بالقوة عن طريق سوء المعاملة وتحويل كنائسهم الى كنائس لاتينية ومنعوا الاقباط من زيارة بيت المقدس على اعتبارهم هراقطة ، ومع ذلك قام الموارنة والنصارى على مساعدة الصليبين ضد المسلمين[71].

2- موقف رجال الدين المسلمين من الحروب الصليبية في بلاد الشام:

لا يخفى ما كان لعلماء المسلمين من دور في مواجهة الحروب الصليبية فدورهم لا يقل عن المقاتلين فبرز بعض العلماء في حث المسلمين على الجهاد وتوعية وحث المقاتلين على القتال من خلال مرافقتهم للجيوش الإسلامية ، فلما سيطر الصليبيون على نيقية وأنطاكيه هب علماء المسلمين في الشام للتصدي لهذا الغزو من خلال الدعوة للجهاد وتصدر ذلك الفقيه الدمشقي أبو الحسن السلمي الذي كان أول من نبه الى مخاطر الغزو الصليبي ودعا إلى مقاومته من خلال دروسه التي كام يعقدها في المسجد الأموي بدمشق والتي جمعت في كتاب الجهاد [72]. كما كان للحافظ ابن عساكر دور كبير في توعية الناس وحثهم على الجهاد فقد أنشأ له نور الدين محمود دارا في دمشق لتدريس الحديث وطلب منه تأليف كتاب يحث فيه الناس على الجهاد فألف كتاب أسماه أربعون حديثا في الحث على الجهاد عن رسول الله (ﷺ)[73].

وكان من بين الذين انبروا من العلماء في مواجهة الصليبيين العماد الاصفهاني فقد شكلت مكاتباته للخلافة العباسية ماكس ولملوك بني ايوب وامراء الاطراف وسيلة من وسائل الدعاية الجهاد فقد استنهضت الخلافة العباسية بدعوته لها بإعلان الجهاد بين المسلمين وكان ذلك في رسالته التي ارسلها لك لدار الخلافة سنه 586 هـ على اثر قدوم ملك الالمان في بلاد الشام[74].

تكاد تندر مشاركة العلماء العسكرية لواجهة الصليبيين أثناء احتلالهم للرها و انطاكية ومعرة النعمان ولكن بدأ الدور العسكرية عند احتلال بيت المقدس فيعد محاصرة واحتلال وقتل الصليبيين للنساء والأطفال برز العديد من العلماء لمواجهة الصليبيين وكان من بينهم عبدالسلام الأنصاري المعروف بأبن

الرميلي الذي واجه الصليبيون محاولا اخراجهم من المسجد حتى انه قتل عدد منهم واستمر في المقاومة حتى استشهد سنة 492هـ [75].

و من العلماء والفقهاء الذين استشهدوا في الدفاع عن بيت المقدس الفقيه عبد الجبار الرازي الاصبهاني وكذلك الفقيه ابو الحسن النصري . فقد تركت العمليات العسكرية التي شهدها بيت المقدس اثارا سلبية على العلماء استعدت هجرة الكثير منهم الى دمشق منهم المحدث كامل بن محمد المقدسي والفقيه أبو الفتح نصر المقدسي [76].

3- دور العامة في مواجهة الغزو الصليبي :

كان عامة المسلمين قد انزعجوا لما حل بارض الاسلام من جراء هزائم واحتلال الصليبيين لبيت المقدس واجزاء اخرى من ارض الشام كانت التي هدفاً دائماً لهجمات البيزنطيين أملاً في استعادة نفوذهم على بلاد الشام ، وقد لعب العامة من العرب المسلمون دوراً كبيراً في مواجهة اطماعهم والتصدي لهجماتهم المتكررة ، ولا سيما بعد ضعف الخلافة العباسية ، فقد وجدوا انفسهم في مواجهة مع الصليبيين فالوضع الجديد كان له أثره في حياة القبائل العربية في مصر وبلاد الشام ،في الوقت نفسه كان العالم الاسلامي يعيش فترة ضعف وخمول فكان لابد من توعيتهم ،فانطلق علماءالمسلمون يحثون الناس على الجهاد ويستثيرون الهمم ، وبدأت حركة الافاقة من الغفوة والبحث عن وسائل التي يمكن لها ايقاف هذا العدوان الصليبي[77]، وكان اكثر القبائل تضرراً من الوجود الصليبي تلك التي كانت تجاور مملكة بيت المقدس اللاتينية الى الجنوب والشمال الشرقي من البحر الميت لذلك قاموا بشن غارات على الصليبيين بين سنتي 493ه و495ه على الحقول الزراعية التابعة لبيت المقدس [78] .

ومع بداية زحف الحملة الصليبية الاولى نحو بيت المقدس مارة بالمدن الشامية ،كان العامة من العرب في جملة المقاومة الشعبية التي تصدت لها اذ هاجموا مؤخرة الجيش الصليبي وهو في طريقة لحصار عرقة ، حتى كمن لهم ريموند السنجيلي[79] وفتك بهم [80]، وعندما قاد كربوغا[81] جيشه لإنقاذ انطاكية من الوقوع في ايدي الصليبيين انضمت اليه اعداد كبيرة من عساكر انطاكية من عامة العرب والاتراك ، الا انه ثارت فتنة زكاها رضوان من بعيد برسائله المحفزة للتركمان ضد العرب[82] .

وفي احداث سنة 495ه ذكر ابن العبري ما فعله العامة من العرب عندما بلغهم إن القائد الصليبي صنجيل في طرطوس ، اذ عزموا على مهاجمته ، واقبلوا من طرابلس ودمشق وحمص وجرت بين الطرفين مواجهه عنيفة انتهت بمقتل نحو سبعة الاف من عامة الناس العرب[83]، كما اثار استياء شعبي والسخط داخل مدينة حلب يتقدمهم القاضي ابو الحسن بن الخشاب الهاشمي[84] ضد الملك رضوان عندما عقد الصلح مع الصليبيين والذي من ضمن شروطه اشتراك الصلبيين تعليق جرس في قلعة حلب ، اضافة الى وضع صليب على منارة المسجد الجامع في مدينة حلب ،وتحت الضغط الشعبي والاستنكار اهالي المدينة اضطر رضوان الى تعديل موقفه ، اذ طلب من الصليبين الغاء الشرط من المعاهدة وبعد مفاوضات اتفق الطرفان على وضع الصليب على الكنيسة العظمى في حلب[85].

وفي عام نفسة اي 495ه عندما فرض الصليبيين حصاراً على مدينة طرابلس استمر لمدة سنتين ، فقد استطاع المسلمين من تحقيق نصراً عظيماً عليهم بقيادة الأمير سقمان[86] في عام 497ه حيث قتل منهم عشرة الاف فارس وراجل ، وضعفت عزيمة الصليبيين وانكسرت شوكتهم[87]فسارع القاضي فخر الملك بمراسلة الامير سقمان سائلاً اياه على اكمال نصرة بإبعاد الصليبيين عن طرابلس ، ودعم طلبه بتقديم كمية كبيرة من الذهب وتغطية جميع النفقات [88]، فوافق الامير على طلب القاضي فخر الملك وتقدم الى طرابلس ، ولكنه في طريقه عاجله الموت اثر مرض شديد وتفرق عسكره وانهارت معنويات القاضي واهالي طرابلس[89].

وفي سنة 498ه عندما قام فخر الملك بن عمار الى طلب النجدة من الامراء المسلمين كافة لطرد الصليبيين استجاب الملك رضوان بسبب الضغط الشعبي من جانب الاهالي، وسار رضوان يتراس قوات

الاحداث والمتطوعة من المجاهدين لأنجاد مدينة طرابلس الا إن خروج الامير تنكريد بقواته باتجاه مدينة ارتاح في محاولة لاستعادتها من المسلمين ومن جهة اخرى عرقلة قوات المسلمين واشغالهم عن الوصول الى طرابلس حالت دون ذلك[90] .

وكان للعامة دور واضح خلال حصار الحملة الصليبية الثالثة على مدينة عكا سنة 585ه اذ وقعت فيها معركة من اشد المعارك مما جعل البعض يطلق عليها اسم المصاف الاعظم او الوقعة العظمى واستشهد فيها عدد من الفقهاء الذين كانت لهم مواقف عديدة في مشاركة المسلمين في حربهم ضد الفرنج[91].

كما شارك العامة في خلال العمليات الاستشهادية ضد الصليبيين والتي دارت رحاها في فلسطين ففي سنة 587ه قامت قوة من عامة المسلمين بالتسلسل داخل المعسكر الصليبي أمام عكا وقامت بخطف عدد من الصليبيين وأسرهم[92] .

ومهما يكن من شيء فقد ادرك القادة التركمان والأكراد اهمية العرب في جهاد الصليبيين ، وإن العامة من العرب بدوهم وحضرهم قدموا خدمات لا تنكر خلال الحروب الصليبية سواء عن طريق قتالهم في صفوف الجيوش الاسلامية كنظاميين أو متطوعة او عن طريق تقديم خدمات هامة كالتجسس والعمل كأدلاء للجيوش الإسلامية ، او شن غارات خاطفة على معسكرات العدو، أو نصب الكمائن للجيوش الصليبية واستدراجها اليها .

الخاتمة:

1- الصراع والتفكك الذي ساد المجتمع الاسلامي في الفترة التي سبقت متمثلة بالصراع بين الخلافتين الفاطمية والعباسية اضافة الى النزاعات بين الاسر الحاكمة في بلاد الشام.
2- شكل العامة من المسلمون السمة الغالبة في المجتمع في العناصر الوطنية صاحبة البلاد الاصلية وقد لعبوا دوراً كبيراً في مواجهة الصليبيين والتصدي لهجماتهم المتكررة .
3- إن العامة من العرب من كافة طبقات المجتمع بدوهم وحضرهم قدموا خدمات لا تنكر خلال الحروب الصليبية سواء عن طريق قتالهم في صفوف الجيوش الاسلامية كنظاميين أو متطوعة او عن طريق تقديم خدمات هامة كالتجسس والعمل كأدلاء للجيوش الإسلامية

الهوامش :

(1)الفيروزي آبادي، القاموس المحيط، ج4/ص156، الفيومي، المصباح المنير، ص430، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج2/ص 652.
(2)الفيومي، المصباح المنير، ص430.
(3)ابن منظور، لسان العرب، ج4/ص3112.
(4) نكت الهميان في نكت العميان ، تحقيق ، احمد زكي، ص10
(5)ابن سيدة، المخصص، ج3/ص127.
(6) الشبل، عبد الله القدس في عهد الاحتلال الصليبي ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد 23، بغداد، (1983م) ، ص11.
(7) عاشور ،الحركة الصليبية ، 34/1.
(8) عاشور ، الحركة الصليبية ، 38/1.
(9) باركر ، الحروب الصليبية ،ص23.
(10) للمزيد من التفاصيل ينظر : البكر ، الحروب الصليبية ، ص40-44.
(11) رنسيمان ، ستيفن ، تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة : السيد الباز، (بيروت : دار الثقافة، 1968م) ، 163/1 .
(12) المعاضيدي، خاشع واخرون ، الوطن العربي والغزو الصليبي ، (الموصل : دار الكتب للطباعة والنشر، 1981م) ، ص 24-25 .
(13) باركر ، الحروب الصليبية ، ص22.
(14) زابوروف ، الصليبيون، ص39.
(15) Stevenson ، W .B . ، The Crusaders in the East ، (N. P . ، Khayat،1908)، p.24.
(16)المطوي ، محمد العروسي ، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب ، (تونس : د. مط ، 1954م) ، ص16 .

(17) عاشور ،الحركة الصليبية ،32/1.
(18) بينز ، نورمان ، الامبراطورية البيزنطية ، ترجمة : حسين مؤنس ومحمود يوسف زايد ، (القاهرة : مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، 1950م) ، ص391 .
(19) كان الامبراطور البيزنطي ميخائيل السابع (1071-1078م) قد أرسل في سنة 1073م إلى البابا جريجوري السابع يستنجد به ضد العرب المسلمين ومتلمسا منه المساعدة . ينظر: باركر ، ارنست ، الحروب الصليبية، ترجمة: السيد الباز العريني، (ط2، بيروت: دار النهضة العربية، 1967م)، ص19-20.
(20) Grousset ، R. ، Histoire des Croisades et du Royaume de Jerusalem ، (Librairie Plon – Paris،1934)، Vol .1، p.5.
(21) للمزيد من التفاصيل ينظر : وليم الصوري ، تاريخ الحروب ، 177/1-184.
(22) ويست ، انتوني ، تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة : شكري محمود نديم ، (بغداد : مؤسسة فرانكلن للطباعة والنشر، 1967م) ، ص38.
(23) اعمال الفرنجة ،ص21؛ وليم الصوري ، تاريخ الحروب ، 186/1-187.
(24) الجميلي ، رشيد عبد الله ، امارة الموصل في العصر السلجوقي ، (بغداد : مطبعة الحديثي ، 1980م) ، ص201.
(25) عاشور ،الحركة الصليبية ، 145/1.
(26) وليم الصوري ، تاريخ الحروب الصليبية ، 195/1.
(27) رنسيمان ، تاريخ الحروب ، 325/1 .
(28)ابن قلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص1.
(29)احمد، الجرائم والعقوبات في المجتمع الصليبي في بلاد الشام، ص47، 48.
(30)العريني، الممالك، ص73.
(31)القلقشندي، صبح الاعشى، ج2/ ص454.
(32)غوانمة، التاريخ الحضاري، ص146.
(33)الحويري، الاوضاع الحضارية لبلاد الشام ،ص95، 96.
(34)ابو شامة، كتاب الروضتين، ج1/ص1 المقدمة، المعاضيدي، الحياة السياسية في بلاد الشام، ص158.
(35)مقبل، شخصية الدولة الفاطمية في الحروب الصليبية، ص18-19.
(36)هو ابن عم السلطان ملكشاه السلجوقي كان اميرا شجاعا فتح عدة بلاد واخرها انطاكيا قتل في حربة مع تتش عام 479هـ/1086م، للمزيد ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص124.
(37)هو ابو الفتح بن الب رسلان بن محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب جلال الدولة توفي عام 485هـ/1092م، أبن خلكان، وفيات الاعيان، ج5، ص125؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص151-153.
(38)مقبل، شخصية الدولة الفاطمية، ص19.
(39)هو ابو المظفر ركن الدولة بن ملكشاة ولد عام 474هـ/1080م كانت مدة سلطنته اثنين عشر سنة ،توفي عام 498هـ/1104م ، للمزيد ينظر. سبط ابن الجوزي، مرآة الامان ، ج8- ق1، ص13؛ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص223-224؛ ابن خلكان، وفيات، ج1، ص110.
(40)ابو سعد تتش بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب تاج الدولة قتل على ايدي ابن اخيه بركياروق عام 488هـ/1095م، للمزيد ينظر ابن الاثير، الكامل، ج8، ص175؛ ابن خلكان، وفيات، ج1، ص96؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص159.
(41)للاطلاع على الصراع بين بركياروق وتتش ينظر ،ابن الاثير التاريخ الباهر، ص9، الكامل، ج8، ص166-167، 171-175؛ ابن العديم، زبدة الحلب ، ج2، ص107-113، 117-119، ابن واصل، مفرج الكروب ، ج1، ص22-23.
(42)هو الامير رضوان بن تتش بن الب ارسلان الملقب فخر الملوك ولد عام 445هـ/1053 ملك حلب بعده مقتل ابية تتش عام 488هـ/1095م وصف بانه عبر محمود السيرة، توفي عام 507هـ/1113م للمزيد ينظر سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8- ق1، ص111، ابن تغري بردي، النجوم، ج5، ص205.
(43)هو دقاق بن تتش بن الب ارسلان ابو المظفر لقب شمس الملوك تولى امر دمشق بعد مقتل ابية تتش عام 488هـ/1095م توفي، عام 497هـ/1103م للمزيد ينظر سبط ابن الجوزي، مراة الزمان، ج8- ق1، ص111؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ح5، ص189.
(44)من اعظم مدن الاسلام بالروم، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص415.
(45)هوقلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش السلجوقي صاحب بلاد الروم لقي حتفه غرقا في الخابور عندما انهزمت عساكره امام جيوش جاولي سقاوة صاحب الموصل عام 500هـ/1106م فقد عثر على جثتة بعد ايام من غرقه ؛سبط ابن الجوزي، مراة الزمان، ج8-ق1، ص22؛ ابن الاثير الكامل، ح8، ص.241

(46)هو سنجر شاه بن السلطان ملكشاه السلطان ابو الحارث قيل ان اسمه احمد وسمي سنجر لانه ولد بسنجار في شهر رجب عام 479هـ/1086م ونشا في منطقة الاهواز واستوطن مدينة الروم توفي عام 552هـ/1157م، ابن خلكان، وفيات، ج2، ص427-428؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص326-327.
(47)عاشور، الحركة الصليبية، ج1، ص114؛ الطيارة، دور العراق، ص42.
(48)هو سكمان بن ارتق التركماني جد ملوك الاراتقة وصف بكونة حازما داهية ذا راي كثير الخير توفي عام 498هـ/1104م، بن الاثير الكامل، ج8، ص227.
(49)هو حسين بن ملاعب صاحب حمص وصف بكونه رجلا شجاعا باشر الحروب بنفسه قتل على يد الفداوين عام 495هـ/1101م، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج8- ق1، ص30؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص1680.
(50)ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص134؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ج2، ص124.
(51)ذيل تاريخ دمشق، ص134-135.
(52)هو ابن الحسن بن عبدالله الصقلي الكاتب مولى المعز لدين الله ولد عام 312هـ وتوفي عام 381هـ للمزيد، ابن خلكان، وفيات، ج1، ص375-380، حسن، علي ابراهيم، تاريخ جوهر الصقلي(قائد المعز لدين الله الفاطمي)، القاهرة-1963م، ص9-17.
(53) هو ابو علي جعفر بن فلاح الكتامي احد قواد المعز الذين ساهموا مع جوهر الصقلي في تحقيق انجازات عسكرية في مصر وبلاد الشام ، قتل على يد القرامطة في سنة 360هـ/ 970م . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، 361/1.
(54) ابن خلدون ، العبر ، 48/4 ؛ ابو الفدا ، المختصر ، 109/2 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، 32/4 .
(55) ابن الاثير ، الكامل ، 591/8 ؛ ابو الفدا ، المختصر ، 109/2 ؛ ابن خلدون ، العبر ، 48/4 ؛ المقريزي ، اتعاظ ، 124/1 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، 27/4 .
(56) سرور ، سياسة الفاطميين ، ص120 .
(57) المقريزي ، اتعاظ ، 127/1 .
(58) زكار ، مدخل ، ص83-84 .
(59) زكار ، مدخل ، ص69 .
(60) مجيد ، اوضاع بلاد الشام ، ص11 .
(61)زكار، تاريخ الحروب الصليبية، ج1/ص148 ، الجنزوري، الحروب الصليبية، ص 248 .
(62)شلبي، الحروب الصليبية، ص30.
(63)العريني، الشرق الاوسط والحروب الصليبية ،ص 19 .
(64)ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج8/ص446 .
(65)معرة النعمان: مدينة الشام والثمار والخصب شرب اهلها من الابار بينها وبين حلب ستة وثلاثون ميلاً ، ينسب اليها كثير من العلماء في كل فن وهناك معرتان معرتان معرة النعمان ومعرة نسرين، ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5/ص156،السخاوي، البلدانيات، ص265.
(66)ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج8/ص447.
(67)العريني، الشرق الاوسط،ج1/ص237.
(68)الجنزوري، الحروب الصليبية، ص269.
(69)الصلابي، دولة السلاجقة، ص564.
(70)شلبي، الحروب الصليبية، ص31.
(71)قاسم، ماهية الحروب الصليبية ، ص212.
(72) عوض ، محمد مؤنس ، الحروب الصليبية ، دراسة تأريخية ونقدية ، ط1 ،/دار الشروق ، عمان ، 1999م ، ص 55 .
(73) ابن عساكر ، أربعون حديثا في الجهاد ، تحقيق : عبدالله بن يوسف ، ط1، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ، الإسكندرية ، بلا – ت ، ص107.
(74) العماد الأصفهاني ، أبو محمد عبدالله بن محمد صفي الدين ، ت 597 هـ ، الفتح القسي في الفتح المقدسي ، ط1 ، دار المنار ، بيروت ،2004 ، ص241.
(75) السمعاني ، عبدالكريم محمد التميمي (ت 562هـ) ، الإنساب ، تح : عبدالرحمن يحيى ، (المجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد – 1962) ، 2 /329 .
(76) ابن عساكر ، تأريخ دمشق ،تح ، عمر بن غرامه العمري ، ط1، (دار الفكر ، بيروت - 1995) 55/6.
(77)المطوي، الحروب الصلبية في المشرق، ص45.
(78)الحسو، الكرك في العصور الاسلامية ، ص37، 38 .
(79)هو ريمون سان جيل قومس تولوز استجاب لدعوة الكنيسة بالقيام بحرب لنجدة النصرانية في الشرق على حد زعمهم بعد هزيمة السلاجقة للامبراطور البيزنطي ، ينظر، بالا، الحملات الصليبية ،ص77، 78.
(80)الصوري، الحروب الصليبية، ج2/ ص44.

(81)الامير قوام الدين ابو سعيد كربوغا بن عبدالله الجلالي هو امير تركماني من مماليك السلطان السلجوقي ملكشاه بن ألب أرسلان ، ومن قادة حركة الجهاد الاسلامي ضد الصليبيين ، كان امير للموصل تولى تربية عماد الدين زنكي وتعليمة فنون الفروسية والقيادة والقتال،ينظر، ابن الاثير، الكامل في التاريخ ،ج10/ص341.
(82)ابن العديم، زبدة حلب، ج2/ص136.
(83) تاريخ الزمان ،ص127.
(84)هو القاضي الحلبي محمد بن يحيى بن محمد بن الخشاب ويرجع نسب بني الخشاب الى بني هاشم ،وتبنوا مركز الصدارة الاولى في حكم المدينة في ظل غياب السلطة لعدة مرات وكانت لهم اقطاعات في حلب ومنها قرية الهوتة اذ كانوا يصرفون عائداتها على الفقراء والمحتاجين من اهالي حلب ايام الحروب الصليبية للمدينة ، ينظر، ابن شداد، الاعلاق الخطيرة ،ص18، 41.
(85)ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ص17، ابن الشحنة، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، ص77.
(86)هو سقمان بن ارتق بن اكسب التركماني اخو الملك ايلغازي ، تولى هو واخوه إمرة القدس بعد ابيهما ، فضايقهما ابن بدر امير الجيوش ، واخذ منهما فذهبا واستوليا على ديار بكر، مات سقمان بقرب طرابلس سنة 497هـ/1103م بمرض الخوانيق ، وكان قد قدمها من أجل تقديم المساعدة للقاضي فخر الملك بن عمار ، ودفن في حصن كيفا ، ينظر، الذهبي ، سر اعلام النبلاء، ج14/ص219.
(87)سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،ج19/ ص529.
(88)ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج8/ص509.
(89)معلوف، الحروب الصليبية كما رآها العرب، 107.
(90)ابن قلانسي، تاريخ دمشق، ص240.
(91)ابو شامة، الروضتين، ج2/ص 182.
(92)ابن شداد، النوادر، ص150 .

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن الأثير ، عز الدين بن محمد بن محمد (ت : 630هـ/ 1232م)
1- الكامل في التاريخ ، (دار صادر ، بيروت ، 1966 م) .
- ابن تغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ت: 874هـ/ 1469م) .
2- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تحقيق : جمال الدين الشيال ،(المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ، د.ت).
- ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597 هـ/ 1200م).
3- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، 1357هـ).
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت: 808 هـ/ 1405م) .
4- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، (مؤسسة جمال الدين للطباعة والنشر ، بيروت ، 1979م).
- ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد (ت 681هـ/ 1242م) .
5- وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ،(دار صادر ، بيروت، 1968 م).
- الذهبي ، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد (ت 748هـ/ 1347م)
6- سير أعلام النبلاء، تحقيق، محمد بن عبادي، ط1،(مكتبة الصفا ،القاهرة ،1424ه/ 2003م)
- سبط ابن الجوزي ، شمس الدين بن يوسف (ت : 654هـ/ 1256م) .
7- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، ط2 ، (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ،1370 هـ).
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(ت902ه/1496م)
8- البلدانيات، تحقيق، حسام بن محمد، (دار العطاء، د0م، 2001م).

- ابن سيدة، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت458ه/1065م)

9- المخصص في اللغة،(لجنة احياء التراث ، بيروت، د0ت).

- ابو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل (ت : 665 هـ/ 1266م) .

10- الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، دار الجيل ، بيروت ، د.ت.

- ابن الشحنة ، محب الدين شيخ الإسلام محمد الحلبي الحنفي (ت : 815 هـ/ 1412م).

11- الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ، وقف على طبعه : يوسف بن اليان ، (المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ، 1909م).

- ابن شداد ، بهاء الدين يوسف بن رافع (ت : 632هـ/ 1234م)

12- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية المسمى (سيرة صلاح الدين الأيوبي) ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، 1964م.

- ابن شداد ، عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم (ت : 684 هـ/ 1285م) .

13- الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة ، قسم لبنان ، والأردن وفلسطين ، تحقيق : سامي الدهان ، (المعهد الفرنسي ، دمشق ، 1962 م).

- الصفدي، صلاح الدين بن ايبك(ت: 764ه/1362م)

14- نكت الهميان في نكت العميان ، تحقيق، احمد زكي،(المطبعة الجمالية ،مصر، 1911م).

- ابن العديم ، كمال الدين عمر بن أحمد (ت : 660 هـ/ 1261 م) .

15- زبدة الحلب في تاريخ حلب ، تحقيق : سامي الدهان ،(المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ، 1951م) .

- ابو الفدا ، عماد الدين اسماعيل (ت: 732هـ/ 1331م).

16- المختصر في اخبار البشر ،(المطبعة الحسينية ، القاهرة ، د.ت).

- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت 817هـ/1414م)

17- القاموس المحيط ، (،دار الفكر- بيروت / د.ت) .

- الفيومي، احمد بن محمد بن علي(ت770ه/1368م)

18- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق، عبد العظيم الشناوي،(دار المعارف ،1977م).

- ابن القلانسي ، ، ابو يعلى حمزة (ت : 555 هـ/ 1160م) .

19- ذيل تاريخ دمشق ، تحقيق : آمدروز ،(مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، 1908 م).

- القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت : 821 هـ/ 1418 م) .

20- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تحقيق : يوسف علي طويل ،(دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987م).

- ابن كثير ، اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت : 774 هـ/ 1372م) .

21- البداية والنهاية ، (دار ابن الكثير ، بيروت ، 1967 م).

- المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت: 845هـ/ 1441م) .

22- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، (لجنة احياء التراث الاسلامي ، القاهرة ، 1967م).

- ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت : 711هـ/1311م) .

23- لسان العرب ، ط3 ،(دار لسان العرب ، بيروت ، د.ت).

- مؤرخ مجهول (معاصر للحملة الصليبية الأولى) .

24- أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ، تحقيق : حسن حبشي ، (مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، 1958 م).

- ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (ت:697هـ/ 1297م) .

25- مفرج الكروب في اخبار بني أيوب ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، (مطبعة جامعة فؤاد الأول ، القاهرة ، 1953 م).

- ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله الرومي (ت: 626هـ/ 1228م) .

26- معجم البلدان ،(دار صادر ، بيروت ، د.ت).

المراجع:

- احمد، عبدالله احمد

27- الجرائم والعقوبات في المجتمع الصليبي في بلاد الشام في القرن 6- 7ه/12-13م، (دار الافاق العربية ، القاهرة، 2016م).

- باركر ، ارنست .

28- الحروب الصليبية ، ترجمة : الباز العريني ، ط2 ،(دار النهضة العربية ، بيروت ، 1967م) .

- بالا، مشيل

29- الحملات الصليبية والشرق اللاتيني ، ترجمة بشير السباعي،(القاهرة عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية).

- الجميلي ، رشيد عبد الله .

30- امارة الموصل في العصر السلجوقي ، (مطبعة الحديثي ، بغداد ، 1980م) .

- الجنزوري، عليه

31- الحروب الصليبية المقدمات السياسية،(الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، د0ت).

- حسن ، علي ابراهيم .

32- تاريخ جوهر الصقلي ، ط2 ، (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1963م).

- الحسو، احمد

33- الكرك في العصور الاسلامية ، (عمان وزارة الثقافة الاردنية ، 2004م)

- الحويري، محمد محمود

34- الاوضاع الحضارية لبلاد الشام في القرن الثاني عشر والثالث الميلادي ،(القاهرة، دار المعارف، د0ت).

- ديورانت، وليام جيمس

35- قصة الحضارة ،تحقيق، زكي نجيب محمود واخرون،(دار الجيل، لبنان، 1988م).

- رنسيمان ، ستيفن .

36- تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة : السيد الباز العريني ،(دار الثقافة ، بيروت ، 1968م).

- زابوروف ، ميخائيل .

37- الصليبيون في الشرق ، ترجمة : الياس شاهين ،(دار التقدم ، موسكو ، 1986م).

- زكار ، سهيل .

38- مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية ، (دار الفكر ، دمشق ، 1973م) .

- سرور ، محمد جمال الدين .

39- سياسة الفاطميين الخارجية ، (دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1967م) .

- شلبي، احمد

40- الحروب الصليبية،(القاهر، د0ت).

- الصلابي، علي محمد

41- دولة السلاجقة،(دار المعرفة، لبنان، 2006م).

- الصوري ، وليم

42- تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة : سهيل زكار ،(دار الفكر ، بيروت ، 1990م).

- عاشور، سعيد عبد الفتاح

43- الحركة الصليبية صفحة مشرفة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى، ط1، (القاهرة-1963م).

- العريني، السيد الباز

44- الممالك، دار النهضة العربية(بيروت، د0ت).

45- الشرق الاوسط والحروب الصليبية، (القاهرة، 1963م).

- غوانمة، يوسف حسن

46- التاريخ الحضاري لشرق الاردن في العصر المملوكي ،(دار الفكر ، عمان، 1982م).

- قاسم، قاسم عبدة

47- ماهية الحروب الصليبية، (عالم المعرفة، 1990م).

- المطوي، محمد العروسي

48- الحروب الصليبية في المشرق والمغرب،(دار الغرب الاسلامي، تونس، 1982م).

- عاشور ، سعيد عبد الفتاح .

49- اضواء جديدة على الحروب الصليبية ، (الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، 1964م).

- مقبل، فهمي توفيق محمد

50- شخصية الدولة الفاطمية في الحروب الصليبية، (د.م، د.ت).

- اليوسف ، عبد القادر احمد .

51- العصور الوسطى الاوربية ،(د.مط ، بيروت ، 1967م) .

- ويست ، انتوني .

52- الحروب الصليبية ، ترجمة : شكري محمود نديم ، (النبراس للنشر والتوزيع بمشاركة مؤسسة فرانكلن للطباعة والنشر ، بغداد ، نيويورك ، 1967م) .

الدوريات:

- الشبل ، عبد الله يوسف .

53- "القدس في عهد الاحتلال الصليبي" ، (مجلة المؤرخ العربي ، بغداد ، العدد 23 ، 1983م) .

الرسائل الجامعية:

- البكر ، راغب حامد عبد الله .

54- الحروب الصليبية بدايات الاستعمار الاوربي ،(رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، 1986م).

- الطيار، هيفاء عاصم محمد

55- دور العراق القومي في الدفاع عن بلاد الشام خلال الحروب الصليبية،(رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، 2001م).

- مجيد ، ميسون هاشم .

56- اوضاع بلاد الشام العامة قبيل الغزو الصليبي (460-490هـ/1067-1097م) (اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، 1996م).